وآيات ا : هي ما اشتملت عليه هذه القصة من الأمور المذكورة والمراد 252 - { بالحق } هنا الخبر الصحيح الذي لا ريب فيه عند أهل الكتاب والمطلعين على أخبار العالم وقوله : { إنك لمن المرسلين } إخبار من ا سبحانه بأنه من جملة رسل ا سبحانه تقوية لقلبه وتثبيتا لجنانه وتشديدا لأمره .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل } قال : هذا حين رفعت النبوة واستخرج أهل الإيمان وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم { فلما كتب عليهم القتال } وذلك حين أتاهم التابوت قال : وكان من إسرائيل سبطان : سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة إلا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة إلا في سبط النبوة { وقال لهم نبيهم إن ا قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه } وليس من أحد السبطين لا من سبط النبوة ولا من سبط الخلافة { قال إن ا اصطفاه عليكم } فأبوا أن يسلموا له الرياسة حتى قال لهم : { إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية } وكان موسى حين ألقى الألواح تكسرت ورفع منها وجمع ما بقي فجعله في التابوت وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت والعمالقة فرقة من عاد كانوا بأريحاء فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فلما رأوا ذلك قالوا : نعم فسلموا له وملكوه وكانت الأنبياء إذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين أيديهم ويقولون : إن آدم نزل بذلك التابوت وبالركن وبعصى موسى من الجنة .

وبلغني أن التابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة وقد ورد هذا المعنى مختصرا ومطولا عن جماعة من السلف فلا يأتي التطويل بذكر ذلك بفائدة يعتد بها وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس { وزاده بسطة } يقول : فضيلة { في العلم والجسم } يقول : كان عظيما جسيما يفضل بني إسرائيل بعنقه وأخرج أيضا عن وهب بن منبه { وزاده بسطة في العلم } قال : العلم بالحرب وأخرج ابن المنذر عنه أنه سئل أنبيا كان طالوت ؟ قال : لا لم يأته وحي وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عنه أنه سئل عن تابوت موسى ما سعته ؟ قال : نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : السكينة الرحمة وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه قال : السكينة والطمأنينة وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال : السكينة دابة قدر الهر لها عينان لهما شعاع وكان إذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت إليهم فيهزم الجيش من

الرعب وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن علي قال : السكينة ريح خجوج ولها رأسان وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه .

عن علي قال : السكينة لها وجه كوجه الإنسان ثم هي بعد ريح هفانة وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : السكينة من ا كهيئة الريح لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب مثل ذنب الهر وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : { فيه سكينة من ربكم } قال : طست من ذهب من الجنة كان يغسل بها قلوب الأنبياء ألقي الألواح فيها وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه أنه قال : هي روح من ا لا تتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : هي شيء تسكن إليه قلوبهم وأخرج عبد الرزاق عن قتادة قال : فيه سكينة أي : وقار .

وأقول : هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلأى هؤلاء الأعلام من وجهة اليهود أقماهم ا فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين Bهم والتشكيك عليهم وانظر إلى جعلهم لها تارة حيوانا وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل كقول مجاهد : كهيئة الريح لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب مثل ذنب الهر وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض ويشتمل على ما لا يعقل في الغالب ولا يصح أن يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مرويا عن النبي A ولا رأيا رآه قائله فهم أجل قدرا من التفسير بالرأي وبما لا مجال للاجتهاد فيه إذا تقرر لك هذا عرفت أن الواجب الرجوع في مثل ذلك إلى معنى السكينة لغة وهو معروف ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة فقد جعل ا عنها سعة ولو ثبت لنا في السكينة تفسير عن النبي A لوجب علينا المصير إليه والقول به ولكنه لم يثبت من وجه صحيح بل ثبت انها تنزلت عن بعض الصحابة عند تلاوته للقرآن كما في صحيح مسلم عن البراء قال : [كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها : فلما أصبح أتى النبي A فذكر ذلك .

له فقال : تلك السكينة نزلت للقرآن] وليس في هذا إلا ان هذه التي سماها رسول ا A سحابة دارت على ذلك القارئ فا أعلم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وبقية مما ترك آل موسى } قال : عصاه ورضاض الألواح وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان في التابوت عصى موسى وعصى هارون وثياب موسى وثياب هارون ولوحان من التوراة والمن وكلمة الفرج لا إله إلا ا الحليم الكريم وسبحان ا رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد رب العالمين وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله : { تحمله الملائكة } قال : أقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في بيت طالوت فأصبح في داره وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس { إن في ذلك لآية } قال : علامة

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس { إن ا مبتليكم بنهر } يقول : بالعطش فلما انتهى إلى النهر وهو نهر الأردن كرع فيه عامة الناس فشربوا منه فلم يزد من شرب منه إلا عطشا وأجزأ من اغترف غرفة بيده وانقطع الظمأ عنه وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير { فشربوا منه إلا قليلا منهم } قال : القليل ثلثمائة وبضعة .

عشر عدة أهل بدر وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن البراء قال : كنا أصحاب محمد نتحدث أن أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة وقد أخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي A قال لأصحابه يوم بدر : [أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت] وأخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة عشر فشربوا منه كلهم إلا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبي A يوم بدر فردهم طالوت ومضى ثلثمائة وثلاثة عشر وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : { الذين يظنون } قال : الذين يستيقنون وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان طالوت أميرا على الجيش فبعث أبو داود مع داود بشيء إلى إخوته فقال داود لطالوت : ماذا لي وأقبل جالوت فقال : لك ثلث ملكي وأنكحك ابنتي فأخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ثم سمى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ثم أدخل يده فقال : بسم ا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب فخرج على إبراهيم فجعله في مرحمته فرمى بها جالوت فخرق ثلاثة وثلاثين بيضة عن رأسه وقتلت ما وراءه ثلاثين ألفا وقد ذكر المفسرون أقاصيص كثيرة من هذا الجنس وا أعلم وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله : { ولولا دفع ا الناس بعضهم ببعض } قال : يدفع ا بمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يزكي عمن لا يزكي وأخرج ابن عدي وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول ا A : [إن ا ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء] ثم قرأ ابن عمر { ولولا دفع ا الناس } الآية وفي إسناده يحيى بن سعيد العطار الحمصي وهو ضعيف جدا